بنك مصر

للأستاذ حمزة عزيز قريب

بنيانه أسس على التقوى، والنفس الحياة من الله الأقوى ..

بناه من علية القوم جماعة ، وجدوا مرافق أمتهم مضاعة، ورأوا تجارتها مزجاة بضاعة !..

ما أنبلها أمنية، لم تبتغ لنفسها أجرة ، إلا أن تنافس الوطن ، من مفارق المحن ..

أقاموه على أديم لم يشهد الأثرة ؛ يزدهون الخير وغيرهم يتقسم زهره ، ثم يجنى ثمره ..

بابه الجلال واليقين ، وجداره الحق المكين، لبنته من طينة الأنفاذ ، وهو الحضيرة والملاذ ...

* * *

مولود حملته فكرة عبقرية، ووضعه إيمان بالقومية ، ففتح عينيه على أنوار الهداية الوضية ورضع لبان الحرية ، ودرج من المهد يتكر الفردية ، ويضحي بالذات فى بناء الجمعية ..

كبر الروح (١) فى أذنه ، وتلقنه بالجنان أحضان وطنه . فلعب على رحيب صدره ، ومرح فى فسيح حجره ، وضاء كاللؤلؤة فى نحره ..

التحق بمدرسة الحق والواجب ، فرحى بالمعهد والطالب ، وأنعم بالرغبة والراغب ..

تلقى الدرس الأول فى الوطن وفدائه .. وتحرير أرضه وسمائه ، وتخليص غلته ومائه ، ووقفهما على أبنائه ..

فاتخذ أنشودة رائعة الجلال ، رويها (٢) الاستقلال ، ومطلعها نبذ الأقوال ، ومقطعها التزام الأفعال ..

وبينما اللسان يتلوها ، إذ القلب يحفظها ، والحب ينشدها ، والنفس يرددها ..

وشب ويفع ، وخب فى صباه ووضع ؛ تزود بالإيمان ، وأشرب حب الأوطان ..

خاض المعترك وفى يده سيف مطبوع ؛ وفى عنقه عهد مقطوع ، وادرع الفضيلة ، وأخذ الأهبة وتبه قبيلة ..

وإذا بنداء الوطن يصك الأسماع ! ! يقول الدفاع الدفاع ! ! .. فتنادوا ملبين .. البدار البدار .. فكوا مصر من الأسار ! ! وحرروها من العار ! !

---

(١) الروح — جبريل (٢) الروى — حرف القافية فى القصيدة

هاهو النيل قد سدد سهامه ! ! . واحتل الوادى وضرب خيامه ! ! واستباح الحمى ونشر أعلامه . .

فريم أقفر الجيوب ، وروع القلوب ، وأفض المضاجع وأقلق الجنوب ، وحدد الأسنة وأرغم المعدمين على الركوب ! ! . .

فقر غزا القرى وملك المدائن ! ! وجال فى النيل بالأساطيل والسفائن ! ! وأكل العروض وولغ فى الأعراض ، وهدم البيوت وأقام صروحه على الأنقاض ! ! . .

وهذا عدو البشرية ، الفاتك بالإنسانية ، نشب البراثن فى المفاصل الوطنية ! ! . .

. . .

البدار البدار . . فكوا مصر من الأسار ! ! وحرروها من العار ! ! . .

أعرفتم ياقوم المنادى ؟ ؟ والصوت الذى يرن فى أرجاء الوادى ؟ ؟ .

هو أمل البلاد ، وبطل الاقتصاد ، هادى مصر إلى الرشاد . .

« حرب » وشيعته ، حسن الوطن ومنعته ، وسماء العز وكوكبه ، وطريق اليسر وموكبه . .

هاهو يجند الجيش ، ويفتح مغالق العيش ، ويبنى بناء قريش . .

ويشيد الأرض والسماء ، ويخلد اسم مصر على صفحة الدأماء (١) ! ! . وبقدر العمل يكون حسن الجزاء .

. . .

أرأيتم « الحلة » ؟ هناك لصناع دولة . . عمال كالأنجم والأهلة . .

اعمدوا إليها واقتسموا الأدلة . . واشفوا الصدور من الغلة ! ! وانضوا عن أجسامكم أثواب المذلة ! ! وأمامكم ألف حلة وحلة .

سترون القطن والمغزل ، وشبابا يجد ولا يهزل . . ويبنى الوطن على المغزل . .

ينسجون على منوال الشرف ، ويجللون لبلادهم الترف ، ويسجلون اسمها بالنور فى كتاب الخلف . .

وهاؤم يغذون النهضة الفنية ، ويسلحون بتلك الأنفس الأبية ، والدماء السخية ، والمعدية التى تجرى فى عروقهم قانية قوية ... حتى يظفروا بعرش كعرش «مانشستير» وملكا يضاهى ملكها النضير ... وسوقا كسوقها الشهير

إذن قد فتح البيوت ، ويسر لأفرادها القوت ، ونفخ من روحه فى العناصر العاملة ، فإذا

---

(١) الدأماء — البحر

هي أيد عاملة ، فوضع الحدود الفاصلة ، بين الأجرام والأخلاق الفاضلة ...

فتراهم إخوانا متصافين ، وأهلا متناصفين ، وجيرانا متآلفين ..... ألسنة عفيفة ، وصدور نظيفة .....

* * *

إرقعوا ياقوم الأبصار .. واخترقوا السحب والأستار ... ألم يك هذا أثر « حرب » في الأثير؟ وذلك همته تطير ؟؟ وتقشر الوطن العبير ؟؟ ....

ضاقت الأرض بهمة الهمام ، فأراد أن يملك من الجو الزمام ، ويسوم الهواء اقتحام!!...

رسل « حرب » بزاة وصقور !! .. تزودوا من دم مصر الطهور .. شقوا الفضاء ... ورفعوا « الهلال (١) » إلى السماء ..

فيأبيها الرياح ، كونى ذلولا للجناح ، والتمرى بأمرهم ، ويبدى النيوم أمام أبصارهم ، واعتدى في عالم الأفلاك لواء فخارهم ....

* * *

وكانت من البطل ساعة على ضفاف « الأبيض » ، وقف وتخيل ، وساءل عن الملك الأول!!..

أين الأساطيل الفرعونية ؟ والسفن الأيوبية ، والبوارج العلوية؟؟ !..(٢) .وأين العز والأفيال ؟ وأين السيطرة والأبطال ؟؟؟ ....

دول دالت !! وحال حالت!! ونأت الجوارى (٣) عن الجوار ، وطفئت الأنوار، وغار الجاه في الأغوار !! ....

وأصبح الملك الضافى الأهاب : ذليل الجناب !! باب ولا بواب !؟ ومنزل ولا حجاب

وعاد وفى نفسه أمنية ، وبين جنبيه همة فتية ، وما زال يتأب ، ويجد ويتعب ... حتى اكتحلت عين الاسكندرية « بزمزم » تدق بالهجيج العباب ، يظلها الهدى لا السحاب.. يقودها الروح ، ويباركها نوح ...

تلقاها اليم ضاحك السماء ، متهلل الماء ... يجلو الصفحة كالمرآة ، أو كالزجاج الندى لمن رآه ...

صفقت لمقدمها الأمواج ، وخفت طيبتها العجاج(٤) ... وسمت الدوى ، من جرجرة الأذى(٥) !! ...

سكنت لها العواصف الهوجاء ، وصدعت بأمرها الأنواء ، فإذا الريح رخاء ، والظلال يوشى حواشى الفضاء !! ...

---

(١) الهلال ـ العلم المصرى .(٢) السفن الأيوبية ـ كانت للأيوبيين . والبوارج العلوية ـ أساطيل محمد على (٣) الجوارى ـ السفن..(٤) العجاج — صوت الموج (٥) الأذى — الموج

فلا أسمع إلا تهليل الأفواج ، والسماء ترسل عقائر الحجاج ، جوع عواطف ، وحب يفيض من كؤوس العواطف . . .

بحر يتوقد ، وجلبة لا تتمرد ، وبواخر تحييها تقاطر وتتعدد ، وقلوب مستقبليها تكاد من الفرح تتوقد . . .

فيأيها الحجيج ، هل لنا بلقمة « منى » ، ظلمتم لمصر بلوغ المنى ؟ ولما مسحتم بالأركان والأستار ، سألتم الله البركة « لعروس البحار » ؟ . .

ويا قوم ، هذه تراة ، لأسطو لكم فيها حياة ، وهي لبلادكم مر النجاة . وتلك الطلائع فيها لوطن مطامع ، وأمل واسع . . .

* * *

نقس النظر في السماء ، وقلب وجوهك في الأنحاء . . فأني اتجهت وجدت ما تقر به أعيننا لا تخلع على مصر المفاخر

حيا الله « حيا » ورفقته ، دفعوا الباب الموصود ، واقتحموا الحواجز والسدود ، واستعانوا بأمر الله وأمره غير مردود

سيوفهم آمال ، وجيوشهم أموال ، وعددهم دوح ومنقال . . . .

فيا أغنياء الوادي الكريم ، وورثة فرعون العظيم ، ها هو القائد يزحف بالفيلق ، وكاد الفوز يتحقق ، فلا تبخلوا بالإمداد ، ولا تضنوا بالأزواد . . الرجاء عليكم معقود ، في موطن سوى بين القائد والمقود ، والنصر فيه أكثر ما يعقد على الجنود . .

« سراة مصر عهدنا كم إذا بسطت يد الدعاء سراعا غير بخال »

وإلا فارجعوا إلى الماضي وتصفحوا القبور ، وقلبوا الموتى البور ، وقفوا على عظة القرون وأيقظوا قارون وسلوه ، أين الذهب المخزون ؟ والجوهر المكنون ، والكنز المدفون ؟ يجيبكم ، أورثها الله قوما آخرين ، وألقى الكافر في العذاب المهين ! ! . .

« إن الذين يكنزون الذهب والفضة . . » يناطحهم الدهر بتلك الغصة ، ويضمهم عملهم بين الجحيم والدنيا المنغصة ، فلا أنفسهم أفادوا ، ولا لغيرهم شادوا ! ! فباد مالهم وبادوا . . وإلى ربهم بالخسران عادوا ! ! . . .

ها كم حصن الودائع . . وضمان المنافع ، اتخذوه خزانة ، ودار أمانة . . وليرفع من رءوسكم أن يتداولها في الوطن وأصقاعه ، ويتفق النعم على بنيه وصون متاعه ، حذر ضياعهم وضياعه ! ! . .

واعلموا أن الأمة التي يقعد بها المال ، يدركها حتما الاضمحلال ويقضي عليها الهزال . . حياتها مقطوعة الأسباب ، وعفافها معرض للذئاب ! ! وعرضها ولغ للكلاب ! . . رجالها عقولهم هواء ، ونساؤها سبيات وإماء ، ولو كان بينهن « فاطمة وأسماء » .

• • •

وأيها المواطنون ، الوطن يناديكم فلبوا النداء ، وقدموا الفداء ، وعيشوا تحقيقا لرجاء واجعلوا واديكم دائم النضرة ، وحقلكم دائم الخضرة . . .

صيحوا بأعلى الأصوات ، واهتفوا في القوم بتعمير الحاجات . . .

ارتدوا الملابس الوطنية ، وكللوا الرؤوس بالتيجان القومية ، واعملوا لتكون « مصر مصرية » يومئذ تقولون وأنتم صادقون : لقد صفا النيل ، ومات الأصيل . .

«جنوب الشلال»

همزه عزيز غريب
سكرتير عام نقابة الجيزة

استدراك

نشرنا على الصفحة ١٨ من هذا العدد بحثا لحضرة الأستاذ الكبير عبد القادر حمزه تحت عنوان « نحن مصريون فمن واجبنا أن نعرف مصر » . . . . . على أنه مقال بقلم حضرته والواقع انه حديث ادلى به الاستاذ لصحيفة (التعليم الالزامي) ومع شكرنا للاستاذ الكبير فأن الصحيفة يسرها ان تعلن أن هذه الدراسات سيلم بها الأستاذ في كتاب يضم نواحي البحث في آثارنا المبعثرة وتراثنا الادبي المشتت